

# دور سينوغرافيا مسرح الأطفال على الطفل الممثل والمتلقي

د. بلقيس علي الدوسكي

جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

## الفصل الأول

### مشكلة البحث والحاجة إليه

إن مسرح الطفل جزء لا يتجزأ من المسرح التقليدي، ومن الرسائل المهمة في تربية وتعليم الأطفال فضلاً عن تسليتهم وإمتاعهم بأسلوب درامي يتمكن الطفل من إدراكه.

" إن الطفل يتلقى المعلومات عن طريق الفعل الحي إذ يشارك وجدانياً مع ما يعرض أمامه على خشبة المسرح من حالات تمس حياته اليومية ونشاطاته ورغباته، إذ أن كل صورة مسرحية يشاهدها خلال العرض يتلقاها ويقوم بتفسيرها عن طريق مدركاته الحسية التي يعتمد عليها أكثر من المدركات العقلية." (الربيعي، ٢٠٠٥، ص ١)

وتعد عناصر السينوغرافيا من الأمور المهمة في العرض المسرحي لاسيما عروض مسرح الطفل كونه يتضمن شخصيات عديدة التنوع والتباين وتحتاج قدرة وإمكانية لدى الأطفال لتمييز الشخصيات على خشبة المسرح.

"تتكون هيئة الشخصية من عناصر السينوغرافيا من مكياج، زي، وملحقات أخرى لازمة للشخصية تبدو كجزء من هيئتها ولابد من التنبيه إلى تكوين جسم الشخصية ينضم ويتداخل مع هذه المكونات كأن تكون الشخصية إنسانية أو حيوانية أو من الكائنات الخيالية أو الجمادات." (سعدون، ٢٠٠١، ص ١).

إن الطفل (المتلقي) إنسان يتفاعل مع الآخرين، وإن الشخصيات المتجسدة على خشبة المسرح أمامه لها دور كبير في تغيير أو ترسيخ مفاهيمه وثبات القيم والعادات الاجتماعية المكتسبة لديه، لذا فإن عناصر سينوغرافيا مسرح الطفل تؤدي وظيفتها بطريقتين، الأولى باتجاه الممثل وتساعد على تجسيد الشخصية وإبراز ملامحها، والثاني اتجاه المتلقي التي بها تكتمل صورة الشخصية وحالاتها وتفصيلها وخلجاتها النفسية.

ومما تقدم يؤسس الباحث مشكلة بحثه من خلال السؤال الآتي:

"ما هو أثر سينوغرافيا مسرح الطفل على الممثل والمتلقي"

## أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث الحالي بالنقاط الآتية:

- ١- تكمن أهمية البحث الحالي من خلال القيم الفنية والجمالية لسينوغرافيا عروض مسرح الأطفال.
- ٢- إفادة المؤسسات الفنية والتربوية ذات العلاقة بهذا النوع من البحوث التخصصية.
- ٣- تسليط الضوء على الهيئات التي تظهر فيها الشخصيات المختلفة في مسرح الطفل.

## هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن دلالات سينوغرافيا مسرح الأطفال وتقنياته والوقوف على الايجابيات والسلبيات من النواحي التأثيرية والجمالية.

## حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بعناصر الأزياء والمكياج فقط كجزء من الصورة المسرحية وبعض الملحقات المعتمدة في مسرح الأطفال في بغداد.

## تعريف المصطلحات:

### ١- السينوغرافيا Scenography:

فن تنسيق فضاء المسرح والتحكم في شكله بفرض تحقيق أهداف العرض المسرحي. (أما الترجمة الحرفية له فتعني الخط البياني للمنظر المسرحي)\*

### ٢- مسرح الطفل Children Theatre:

بما أن مصطلح "مسرح الطفل" هو المصطلح الرئيسي في هذا البحث فستتناول الباحثة تعريفاً عالمياً أجنبياً له، وتحدد التعريفات الأخرى للباحثين العراقيين ذوي الاختصاص، رغم تعدد تعريفات هذا المصطلح وتنوعه، فقد عرفه كل من:

### فيولا "Ann Viola" بأنه:

المسرح الذي يكتب له مؤلفون مسرحيون، ويقدم عروضه ممثلون حقيقيون لجمهور من الأطفال، وقد يكون الممثلون كباراً أو صغاراً أو كليهما معاً، ويتولى حفظ النص حرفياً ويوجه العمل وتستخدم المناظر والأزياء لهذا الغرض.\*

### وعرفته سعدون ٢٠٠١ بأنه:

\* للمزيد : ماريل فريد فون، فن السينوغرافيا ، تر: إبراهيم حمادة وآخرون، مجلة السينوغرافيا اليوم، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٧.

\* Greatened and Hazeleds: children's theatre and Creative Dramatics (Ann-Viola: Clarification of terse ,L,1979). P. 73.

"المسرح الذي يقدم قيماً تربوية وأخلاقية ومعرفية في إطار ترفيهي مخصص للأطفال مع مراعاة قدرتهم على الإدراك". (سعدون، ٢٠٠١، ص ٦٦)

وعرفه حبيب ٢٠٠٤ على أنه:

"العرض المسرحي الذي يقوم على وفق مقومات الدراما، على أن يأخذ بالاعتبار في تركيبه العلاماتي قدرة الطفل على فك شفرات المشهد المسرحي التربوية والتعليمية والجمالية ببسر". (حبيب، ٢٠٠٤، ص ١٣)

وعرفته عبادي ٢٠٠٩ بأنه:

"تجربة جمالية، مبرمجة بأطر ثقافية، فنية، أدبية تربوية، لا تخلو من الفكاهة والموسيقى والغناء محبوكة بشكل درامي يسهل على الطفل فهم دلالاتها ورموزها تقدم رسالة إلى جمهور من الصغار تتراوح أعمارهم من ٥-١٧ سنة من قبل فنانيين محترفين بتقنيات عالية وهو أشبه بمسرح الكبار في الحبكة الدرامية لكنها بشكل مبسط وحسب المدركات الحسية للطفل المتلقي". (عبادي، ٢٠٠٩، ص ١٠)

## الفصل الثاني

### مفهوم السينوغرافيا

" السينوغرافيا على مستوى التخصص المسرحي، تعد أهم العناصر الفاعلة في العرض المسرحي، وهي كمفهوم حديث الاكتشاف على صعيد المسرح، عريق الوجود كمصطلح، مفردة (Scenography) تعني فن الزخرفة والتزيين وتكنيك الرسم في عصر النهضة". (عيد، ١٩٩٨، ص ١٦)

" والسينوغرافيا بمفهومها الحديث هي اكتشاف وليس اختراعاً، وذلك لامتداد رحلة تصميم المناظر وإعداد الخلفيات، فالسينوغرافيا تعني كل المفردات التي نراها أو نسمعها على خشبة المسرح سواء أكانت ثابتة أم متحركة، وتتحقق من خلالها بيئة توهم المتلقي بأنه يشاهد غابة أو صحراء أو كهفاً أو منظراً قد ينقل من يشاهده إلى القطب الشمالي، أما العناصر التي تساعد المصمم على تحقيق ذلك فهي الديكور والإكسسوارات والملابس والمكياج والإضاءة والصوت وأخيراً الممثل الذي يكون أحد عناصر الصورة المسرحية.\*"

" تلك الصورة التي تطورت عبر التاريخ وأصبح العمل في مجال العرض المسرحي يتطلب فنيين متخصصين في كل المجالات آنفة الذكر، وكل هؤلاء هم مبدعون يسهمون في النهاية في

\*ألكسندر دين، العناصر الأساسية لإخراج المسرحية، ت. سامي عبد الحميد، دار الحرية للطباعة، ١٠٩٧٢، ص ١٧٣.

تكوين البيئة المطلوبة للمشاهد المسرحي، وقد يشكل اختلاف الرؤى في حدوث اختلال في توجيه المتلقي نحو الفكرة المعنية".\* فنشأت حديثاً فكرة وضع كل هذه الفنون تحت إشراف شخص واحد هو المسؤول عن نتيجة المحتوى العام للبيئة المنشودة والإيهام بها، وهنا ظهر مصطلح السينوغرافيا ليشمل كل هذه الفنون مجتمعة.

يمارس الإنسان بشكل عام السينوغرافيا في حياته اليومية بوسائلها البسيطة، وتتفاوت تلك الممارسة الفعلية من فرد لآخر، وتتمثل بتلك الديكورات وتوزيع الإكسسوارات بمجمل أنحاء وفضاء المنزل على سبيل المثال، إذ حتى من خلال عملية ارتدائنا للملابس، فنحن عندما نقرر أياً من تلك الملابس سنرتدي، تتشكل لدينا صورة ذهنية تلقائية، نحدد بها نوع المكان الذي سنوجد في محيطه، ونوعية النشاط الذي سنمارسه هناك، وإن كان المكان هنا مظلماً أو مضاءً، شتاءً أو صيفاً، داخلياً أم خارجياً، فتتكون لنا رؤية خاصة بنا، في ضوء ذلك تتحدد لنا نوعية تلك الملابس التي سنرتديها ومدى فعاليتها في ذلك المكان، فالتصميم عمل أساسي لكل إنسان، وإن الرغبة والحاجة في النظام والتصميم تعد سمة إنسانية أساسية، فمعظم ما يقوم به الإنسان من الأعمال، وإنما يتضمن قدراً من سينوغرافيا التصميم والتنسيق والذوق الرفيع.

### هيئة الشخصية في مسرح الأطفال:

تتعلق الهيئة بالإدراك الحسي (البصري) الذي يعني تنبه حاسة البصر (العين) بفعل مؤثر خارجي مرئي، لتدرك حسيّاً، ثم ينتقل هذا باستجابة العقل لتكون مدركاً عقلياً. وللشخصية في العرض المسرحي هيئة متكونة من أشكال عدة:

١- شكل المكياج.

٢- شكل الزي.

٣- شكل الملحقات.

" وهذه الأشكال الثلاثة تشكل عناصر (أجزاء) الهيئة التي تعني (الكل). وقد عنيت نظرية (الكشتالت GESTALT) بعملية إدراك الهيئات أو الأشكال، وتركز اهتمامها على الإدراك الحسي، واستنتجت أن الإدراك ليس إدراكاً لجزئيات أو عناصر تجمع بعضها إلى بعض لتكوين المدرك الحسي، وإنما هو إدراك للكليات ثم تأخذ الجزئيات تتمايز وتتضح داخل الكل الذي تنتمي إليه، وإن إدراك الكل سابق على إدراك أجزاء الأشياء المتقاربة نسبياً تظهر وكأنها مجموعة واحدة". (صالح، ١٩٨٨، ص ٢١)

\*فرانك هويتج، المدخل إلى الفنون المسرحية، مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٣٤٥.

وتتطبق هذه النظرية على إدراك هيئة الشخصية لكونها مدرك حسي (بصري) وعندما تتفصل عناصر الهيئة ويتم عزلها عن بعضها نجدها لا تستوفي الدلالة التي كانت تتضمنها مجتمعة ككل، فعند عزل المكياج على حدة لا يستوفي دلالة الشخصية كاملة وكذا هو الأمر عندما يكون الزي منفصلاً عن المكياج أو ملحقات الشخصية.

ودلالة هيئة الشخصية ككل سابقة على إدراك العناصر، ذلك أن الطفل وحتى الراشد لا ينظر إلى الشخصية كأجزاء منفصلة لأنها في هذه الحال تكاد تخلو من المعنى، ولكن تقارب واجتماع هذه الأجزاء يظهرها كمجموعة واحدة ذات دلالة واضحة يعتمد كمال إدراكها على مدى وعي المشاهد، ووضعه النفسي ليستقبل هيئة الشخصية كوحدة ناتجة عن إئتلاف الأجزاء. والعلاقة بين الأجزاء تركيب وظيفي فهي تنتظم في نسق واحد لتعبر عن دلالة معينة.

ولن تكون هناك هيئة لشكل إلا إذا كان هناك تباين بين الشكل والأرضية، وهذا يقودنا إلى الاعتبار الثاني لكلمة الهيئة وهو الكلية العامة أو ما نسميه بالتكوين التي تعني النظام الكلي شاملاً الشكل والأرضية بالنسبة لأي تصميم، فكل الهيئات الفردية وأجزاء الهيئات ليس لها شكل وحجم فقط، بل لها مركز أيضاً\*.

" إذن تجتمع عناصر عديدة ببناء هيئته الشخصية والمسرحية، والرابطة التي تتصل بواسطتها العناصر المكونة للهيئة هي الرابطة الوظيفية، أي أن لكل منها وظيفة لا تؤدي بالصيغة الأمثل ما لم تكملها وظيفة العنصر الآخر، وأن العناصر تعني الأجزاء، ولكل من هذه الأجزاء دور وظيفي يؤديه بالتضامن مع الأجزاء الأخرى، والمحصلة هي أن تؤدي هيئة الشخصية وظيفتها بظهورها في الفضاء المسرحي وأداء دورها جنباً إلى جنب العناصر والقيم الدراماتيكية الأخرى". (سعدون، ٢٠٠١، ص ٣٥)

### الشخصية في مسرح الطفل:

إن شخصيات مسرح الطفل كثيرة ومتنوعة فهي متكافئة مع مخيلة الطفل بما يتخيله من الأبطال والسحرة والحيوانات القوية، ومسرح الطفل بدوره فن أنسنة الظواهر الحياتية والطبيعية وكائناتها الحية والجامدة على حد سواء فالحياة تدب غامرة في شخوص مسرح الطفل من خلال تجسيدها بجانبها الفكري والإنساني، لتنتقل إلى الطفل المتلقي مبادئ الحياة وديناميتها في التعامل والتبادل والاستزادة بطريقة جمالية خلاقة ممتعة كي يستوعبها ذهن الطفل ويركز ذهنه ومن المعروف أن الطفل الشارد الذهن باستمرار يفكر في خيالاته بطولاته ويطولات غيره، لذلك فهذه

\* ينظر، روبرت جيلام سكوت، أسس التصميم، ترجمة، محمد محمود يوسف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٥.

الشخصيات القريبة من نفسه وذهنه تجعله يحط على أرض الواقع فيراها حقيقة ملموسة أمامه تمده بالمتعة والمعرفة، فالمسرحية المحبوبة بتكاملتها من وضوح للفكرة وللشخصيات وما يرافقها من مكملات ورقص وإيقاع جميل من ألوان وإضاءة، تشد الطفل المتلقي ويبقى حبيس الكرسي الذي يجلس عليه بعينين ثاقبتين ما يقارب ساعة وهو يريد المزيد لأنه يندمج مع الشخوص الملونة المتحركة، ويراقب مصير البطل الذي يهمله هو من كل ذلك العالم المحيط به، " كما تستهويهم الشخصيات النسائية الشجاعة المحبوبة التي تستطيع تحقيق ما يحققه الرجال الأبطال والتي تستطيع التغلب على العقبات، كذلك يحبون الشخوص الغريبة والهزلية، ويريدون كذلك أن يروا البطلة تنتصر على الشرير وتنزل به العقاب".\*

فالطفل يحب الخير ويكره الشخصيات الغير صادقة والمؤذية، لذا يجب أن تقدم له الشخصيات الطيبة المسالمة المدافعة عن الحق والشجاعة، ويجسد له الخير ينتصر دائماً على الشر.

### أنواع الشخصيات في مسرح الطفل:

- 1- الشخصيات الإنسانية الطيبة (الواقعية)، المسالمة، العفوية، التي تصنع الخير وتنتصر على الشر.
- 2- الشخصيات الإنسانية غير الطبيعية، شريرة، مريضة، ذات عاهة أو شكل مشوه.
- 3- شخصيات الحيوان والنبات والجماد (الأدوات والآلات) المتحولة إلى شخوص تتحدث بلغة الإنسان.
- 4- شخصيات الخيال العلمي وأحياناً الحروف والأرقام وبعض أجزاء من جسم الإنسان كجهاز الهضم.
- 5- الشخصيات اللامعقولة والكروتسكية والخرافة مثل : نماذج الرعب، الساحرات، العفاريت.
- 6- شخصيات الدمى والعرائس وخيال الظل.
- 7- شخصيات الفنتازيا Fantasy: حوريات وشخصيات خرافية منقرضة، كوميدية، مهرجين، أرواح.\* (عبادي، ٢٠٠٩، ص ٧١)

### سايكولوجية الطفل في استقبال الزي المسرحي:

\* رينفريد وارد، مسرح الأطفال، تر: محمد شاهين الجوهري، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٢٤.

\* تناولت الباحثة هذه الشخصيات حسب ارتباطها بسينوغرافيا مسرح الطفل.

هناك رابطة بين إدراك الأطفال والعرض المسرحي الموجه نحوهم، وما يحمله من دلالات جمالية وثقافية واجتماعية، وبما يمتلك الأطفال من قدرة على استحضار الصورة الذهنية التي أوجدتها رموز العرض المسرحي، وعلى استيعاب ما يعرض له، فالطفل غالباً ما يفسر ما يرى من خلال حواسه وأهمها حاسة البصر التي تكون في أعلى درجاتها لديه بالإضافة إلى ما يدركه بما يعلم وبحس ويشعر، وتدخل ضمن عملية توسيع مدركات الطفل الأخذ بعين الاعتبار حاجته إليها لكي تتم عملية الانسجام ما بين الحاجة والرغبة فيه وبين ما يقدم إليه ضمن العرض المسرحي.

تعمل الأزياء في مسرح الأطفال على توسيع استجابة المتلقي (الطفل) لما يحدث في أثناء العرض، وعلى شد انتباهه وتركيزه، فتتمى لديه ذائقة جمالية وتربوية وذلك اعتماداً على الصورة المرئية التي تشكلها الأزياء مع العناصر المسرحية الأخر التي تدرك في أثناء العرض، لذا يحرص مصمم الأزياء على أن تكون دلالات زي مسرح الأطفال مقبولة من الناحية الواقعية والشعورية، إذ بإمكانها أن تجذب وتثير الأطفال في حدود الفكرة التي تحملها المسرحية، بوصف الأزياء أداة مهمة لإبراز المعاني المختلفة أو المستترة داخل أفكار المسرحية، والأزياء هي الدلالة الأولى التي يستقبلها المشاهد (الطفل) وهي تتحرك فوق المسرح لتشكل صورة مسرحية مع بقية عناصر الرؤية فالعرض الذي يتعاطى الأفكار المبسطة، أما يعتمد على الصورة الموجبة التي تخزن في ذاكرة (الطفل)، لأنها أقرب إلى الإدراك، وهذه الصورة هي التي يتفاعل معها المتلقي (الطفل)، لأنها تترك أثراً فيه، وتقربه من منطق العرض وأفكاره، علماً بأن هذه الصورة لا يمكن أن تكون إلا بوجود الصورة السالبة، تلك التي لاتستقر في الذاكرة، وأما تتشكل، لكي تخرج من خلالها الصور الموجبة. (جميل، ١٩٩٧، ص ١٠٠)

ولا يمكن أن تكون كل الصور الموجبة نحو الأطفال تحمل المضامين الايجابية المتمثلة بالصور التي تحمل أفكار الطيبة والخير والسعادة فقط وإنما يجب أن تكون هناك صور سالبة مثل الشر والعدوان والحبن والغدر بالآخرين من أجل توضيح الفرق بين الصورتين والتفاعل والانسجام مع الصور الايجابية لأنها تحفز لديهم أحاسيسهم ومشاعرهم نحو التفاعل مع الأفكار الايجابية التي حملتها الصور الايجابية من خلال الإدراك البصري لما يحدث أمامه على المسرح ومن ضمنها الأزياء المسرحية التي تعمل على إبراز تلك الصور الايجابية فالصورة في أي إدراك هي (الزي)، وهي الكل الذي يبرز والذي يدرك، أما الخلفية (الديكور) فهي غير متميزة من خلال الصورة. (جميل، ١٩٩٧، ص ١٠٣)

ويتحقق ذلك من خلال الانسجام ما بين الأزياء وباقي عناصر العرض ومن ضمنها الإضاءة بحيث يمكن إبراز الأزياء من خلال تسليط الضوء عليها بشكل مركز وتقليل تلك الإضاءة

على باقي العناصر الأخرى، لتظهر الأزياء بألوانها البراقة أو المزركشة والمتجانسة على الرغم من عدم تطابق الألوان فيما بينها والتي تعطي تأثيراً نفسياً في المتلقي (الطفل) وتعمل على إمتاعه وتسليته وذلك عن طريق اختيار أقمشة ذات نوعيات تتلائم وحاجة الطفل السيكولوجية إلى مثل الأقمشة ذات الألوان الزاهية والصارخة وغيرها من الألوان التي تتسجم مع متطلبات العرض المسرحي من جهة وإدراك المتلقي من جهة أخرى. (الربيعي، ٢٠٠٥، ص ٣١)

### إدراك الطفل للزي المسرحي:

الإدراك هو الناتج عن تفاعل الحواس وإدراكها للأشكال المتعددة والمختلفة التي تتم عن طريق الحواس التي يمتلكها الإنسان، ويعرف الإدراك على أنه "العملية التي يقوم بها الفرد، وعن طريقها يتم تفسير المثيرات الحسية، إذ تقوم عمليات الإحساس بتسجيل المثيرات البيئية، بينما يضطلع الإدراك بتفسير هذه المثيرات وصياغتها في صور يمكن فهمها". (سعيد، ١٩٩٠، ص ٢٠٨)

فضلاً عن أن الشخص الذي يمتلك الخبرة الإدراكية يستطيع تنمية استجاباته العادية وغير العادية فتتم لديه الخبرة الإدراكية، وعلى هذا فإن عملية الإدراك عن طريق الحواس البشرية وهي الوسائل الأولى التي يستخدمها الأطفال للكشف عن الجوانب الحياتية التي يكون (الطفل) في تماس معها لتنتمي لديه الخبرة الإدراكية الحسية والعقلية، والإحساس ضرب من ضروب الخبرة التي تنتقل إلى الجهاز العصبي بوساطة الأجهزة الحسية المختلفة التي تتلقاها وترصدها وتنقل آثارها، وشعور الفرد بنوع هذه الإحساسات وبدرجاتها وبعلاقتها بالأشياء الأخرى يسمى إدراكاً حسيّاً، فالعين حاسة ينظر بها للأشياء، وعلى هذا يستطيع إدراك عنصر الأزياء المسرحية من خلال رؤيته لها فوق المسرح، وذلك بوساطة الجانب البصري بالإضافة إلى اكتشافه أشكالها وألوانها إذ تحفز لديهم الشعور بالمتعة والسرور عند مشاهدتها وهي ضمن الصورة المسرحية التي تهدف في المحصلة النهائية إلى إمتاع المشاهدين (الأطفال) مع تحقيق أهداف مساندة لها مثل الأهداف التربوية والتعليمية والاجتماعية، إذ تنمو الأجهزة المرتبطة بالحواس بإطراد عند الأطفال وتحديداً في المرحلة الأولى من التعليم الإلزامي، وتستمر في التقدم والنضج حتى تصل النضج النهائي، ومن خلال الملاحظ في هذه المرحلة العمرية ممارسة الأطفال لحواسهم بشغف كبير ويمارسون جميع تلك الملاحظات من خلال المشاهدة خصوصاً في عمر (١٠-١٢ سنة). (سعدون، ٢٠٠١، ص ١٨)

إن الأزياء المسرحية في أثناء العرض تجسد من خلال الشخصية المتفاعلة ضمن الأحداث مع العناصر المسرحية الأخرى، إذ تعبر أشكالها وألوانها وتصميمها عن فكرة المسرحية وعند رؤيتها



من المشاهدين (الأطفال) تكون دليلهم بالإضافة إلى إرشادهم نحو تكوين فكرة حول أحداث المسرحية بشكل سريع وتمدهم بالمعلومات الكافية عن أهم الشخصيات المتصارعة ضمن المسرحية وتساعد الأزياء المسرحية على تنوير وإيضاح الشخصيات الايجابية والشخصيات السلبية ويستطيع المشاهدين التنبؤ بها بمساعدة الأزياء التي تعمل على الكشف عنها وإبرازها بوضوح دون لبس أو غموض لأن مستوى إدراك المتلقي (الطفل) بسيط ويعتمد بدرجة أساسية على الجانب البصري لديه لهذا وجب الابتعاد عن الغموض في تشكيل الأزياء المسرحية وتصميمها في العرض الموجه نحو شريحة الأطفال، "فالإدراك الحسي وتكوين المفاهيم يشتملان كلاهما على تنظيم وتفسير الانطباعات والخبرات الحية". (رحيم، ١٩٩٧، ص ٥٨)

" ولاحظ العديد من المهتمين بشؤون سيكولوجية الطفولة أن اهتمام الأطفال بأشكال عديمة المعنى يكاد يكون ضعيفاً جداً إذ يثير اهتمامهم الأشكال ذات المعاني التي تمثل أشياء أو موضوعات حقيقية ومتفاعلة في حياتهم اليومية ويكون إدراكها سهلاً وبسيطاً، إذ لا بد أن يكون الشكل جذاباً من الناحية الجمالية من حيث التكوين واللون والخط والنتاج النهائي للزي المسرحي". (الربيعي، ٢٠٠٥، ص ٣٤)

### جماليات الزي في مسرح الطفل

يجد الطفل متنفساً في المسرح لما يحتويه من صور مسرحية تتضمن الجانبين الصوري والصوتي مما يدخل البهجة والسرور إلى المشاهد (الطفل) فينمو لديه الشعور الجمالي وينعكس ذلك على سلوكه داخل المجتمع.

" ويقدم الزي معطيات دلالية واضحة عن طبيعة الشخصية من خلال القيم التعبيرية والجمالية الكامنة فيه التي تجعله متبايناً عن الملابس في الحياة اليومية إلى حد أن الزي المسرحي الحقيقي يستطيع أن يتكلم مع الجمهور بكلمات صامتة ويستطيع أن يبحث أفكار عديدة، وأن ينشئ الزمان والمكان". (بدر، ١٩٩٣، ص ٩٥)

" الزي في مسرح الأطفال دال على جنس الشخصية، ووضعها الاجتماعي والاقتصادي، وفي الأساطير والمسرحيات الرمزية تكون الملابس التي يبحث عنها المخرج في التكوين المسرحي آثار جمالية وفكرية تحمل مضامين ترمز للشخصيات المسرحية لذا يكون ترافق الألوان والأشكال والأحجام في هذه الحالة راجحاً، واختلاف الألوان ونقص الوحدة ضاراً". (عثمان، ١٩٩٦، ص ١٦١)

" وإذا كان المصمم يتوخى الدقة التاريخية فعليه أن يتحرى البحث في كتب التاريخ والمصورات إن وجدت لغرض التوصل إلى تصاميم مطابقة للفترة التي من المفترض أن يعيش فيها

الشخصيات وإن حدث وكانت الأحداث والشخصيات تاريخية ينبغي توخي الدقة خشية أن تتطبع صورة مغلوطة في ذهن الطفل، ويصعب تغييرها أن حدث تشويه للمعالم التاريخية لزي الشخصية لأنها تشكل معلومة تثبت بواسطة الزي." (سعدون، ٢٠٠١، ص ٤٥)

إن عملية اكتشاف ومعرفة التفاصيل الدقيقة للأزياء المسرحية تأتي من المتابعة الفنية لعناصر العرض المسرحي واكتشاف معالمها وجمالها وألوانها وذلك عن طريق الإحساس بالقيم الجمالية والمعرفية والفنية ولو بشكل بدائي والمشاهدة المستمرة للعروض المسرحية التي تزدهر وتتوحد فيها الأزياء وباقي العناصر المسرحية التي تجسد الصورة الفنية المبدعة والتي تحتوي على بعد جمالي وفكري وترفيهي.

ويعمل مسرح الطفل ومن خلال عروضه المتنوعة والمتضمنة للأفكار التي تسعى إلى تعليم الأطفال القيم التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية وذلك من خلال استخدام أسلوب التلقي المناسب لهم، فالطفل يستطيع أن يتلقى الوسائل التعليمية كافة عن طريق عروض المسرحيات الموجهة نحوهم التي تتنوع دائماً بأسلوب العرض ما بين التسلية والمرح وبين التربية والتعليم بسبب أن المسرح بنظر الأطفال متعة وحسب، وتأتي باقي الأهداف بحسب أهميتها. (الريعي، ٢٠٠٥، ص ٥١)

ويهدف القائمون على شؤون مسرح الطفل إلى تعميق الشعور بالجمال المسرحي والإرتقاء بالجوانب التربوية ويتحقق ذلك عن طريق القيم الأخلاقية النبيلة والمثل العليا في أثناء المسرحية من أجل ترسيخها في ذات الطفل، إن أهمية مسرح الطفل تكمن في إعطاء التجارب الجديدة للأطفال إلى جانب العمل على توسيع مداركهم الثقافية وتوسيع القدرة لديهم على فهم الناس ويسعى أيضاً مسرح الأطفال إلى تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية لأنه يعمل دوماً على إيقاظ الطفل وتحسسه للبيئة التي ينتمي إليها، ويوسع من قدراته على الخيال الابتكاري وزيادة معرفته الحسية للفنون وحث قدراته التعبيرية مع صقل مواهبه وتنمية أساليب النقد عنده، مع الارتقاء بمستوى الشعور الحسي بالجمال لدى الأطفال والارتقاء به إلى أعلى الدرجات، ولا يقتصر على بعض الفنون مثل الفنون الموسيقية والتشكيلية والسمعية والبصرية وإنما يشتمل على عناصر فن السينوغرافيا ومنها عنصر الأزياء المسرحية الخاصة بمسرح الأطفال إذ توجد "صلة وثيقة بين تربية الذوق الفني والإحساس الجمالي لدى الأطفال والشباب وبين تربيتهم ورعايتهم من الناحية الجسمانية والعقلية الوجدانية، إذ أن هناك ارتباطاً واضحاً بين الحاسة الجمالية لدى الشخص وبين القوى العقلية والنفسية". (عبدالرزاق، ١٩٨٤، ص ٤)

إن القيمة الجمالية توجد القيمة المعرفية لأن التلقي في مسرح الأطفال يعتمد بشكل أساسي على التوافق والتجانس بين العناصر الدرامية وعناصر العرض المسرحي من جهة، وخبرة وإطلاع المتلقي (الطفل) من جهة أخرى ولو بشكل بسيط عن طريق الحكايات والقصص والروايات التي يتلقاها في البيت أو المدرسة التي تكون كفيلاً بتنمية الخبرة والمعرفة لديه مما ينعكس بشكل إيجابي على عملية التلقي في مسرح الطفل.

### المكياج في مسرح الطفل

تتعاضد الأزياء مع المكياج بإيضاح الشخصية تفصيلاً من ناحية المظهر والجوهر من خلال السن، والشكل الذي تبدو عليه هيئة الشخصية الحقيقية، ومكانتها الاجتماعية، وميولها ومشاعرها وعلاقاتها، أي تتعاضد في إظهار الأبعاد الثلاثة للشخصية، البعد (الجسماني، والاجتماعي، والنفسي). إضافة إلى جانب جمالي في استخدام اللون والشفافية للإيحاء والتنوع والملبس خصوصاً وهي تؤدي رسالتها بالتصاقها بالممثل باعتبارها علامات مصطنعة تولد علامات إيقونية، وتقع على المكياج في المسرح المخصص للطفل مهمة كبيرة وفعالة في تجسيد الشخصيات المسرحية بأنواعها وأنماطها وهي صناعة هيئة أو هيكلية جديدة فوق هيكل قائم هو، جسم الممثل بعد نحته وإضافة مواد وتغيير شكله الحقيقي من خلال مواد المكياج التي تحقق التشكيل الجديد للهيئة المراد تجسيدها.

ولتحقيق شكل ساحر مثلاً يُجعد الوجه بمادة (الكولديون Collodion) وأحياناً تضاف طرق أخرى ومواد خاصة للتجعيد حسب قدرات خبير المكياج وفهمه لماهية عمله والمواد والبدائل التي يستخدمها في حالات الضرورة، ثم تجعد الأيدي أيضاً مع وضع أطراف طويلة ومدببة وربما نحتاج إلى تجعيد الأرجل، مع تخطيط وتظليل باللون الفاتح والغامق ليبدو التجعيد حقيقياً مقنعاً، ثم نضع الأنف المدبب والذقن من مادة (بلاستو Plasto)، الأنوف أكثر الأعضاء الصناعية استعمالاً في المكياج، فإن الأنف المختلف الشكل عن الأنف الأصلي يغير صورة المرء ويخلق منظرًا جديداً للوجه يختلف تماماً عن منظر الوجه الأصلي، وتعمل الأنوف الصناعية أم بالصب أو من المطاط الرغوي أو من البلاستو المخصص لهذا الغرض\*.

وتلصق في حالة الجو الحار بمادة (السبرت كام) الصمغ الكحولي وتلون ثم تضاف إليها الأشنات والندب Scars، وأحياناً توضع بعض الشعيرات في الذقن وبعض التشويهاات دلالة على البشاعة، ثم تصنع باروكة الشعر المستعار وتلبس لرأس الممثل المؤدي، وفي حالة الرجال السحرة بالتأكيد يحتاج إلى شوارب ولحية تتناسب مع الشكل البشع للشخصية، ثم توضع الحواجب الطويلة

\*فنستت كبرو ج. ر. فن المكياج في السينما والمسرح والتلفزيون، تر. أمين سلامة، دار الفكر العربي. مصر، د.ت، ص ٢٢١.

بشكلها الشيطاني نحو الأعلى بزاوية منفرجة وهي دليل المكر والخداع والشر، وهي سمة غالبية لشخصيات العفاريت والسحرة والشياطين ولها تأثير مباشر على تغيير الشكل الإنساني الطيب إلى شكل شرير مع رسم العيون، ووضع اللون الأحمر بين الجفون لتقدح العيون بالشر، كذلك الشفاه أما أن تكون رفيعة أو عريضة تشوبها بعض الزوايا العليا والخارجية من الفم ثم يلون الفم باللون الغامق، أما الأحمر أو الأزرق وربما الأسود المائل للزرقة أو الرصاصي الغامق، كذلك الأسنان الطويلة المدببة التي تمتاز بها الشخصيات الشريرة والحيوانية المتوحشة.

تصنع هذه الأسنان من مادة (مصيص الأسنان Dental plaster) إضافة إلى أنواع مختلفة من مادة (الايديروكال والالترالكال) ويمكن صنع قوالب مختلفة وأشكال مختلفة بمواد التشكيل اللدنة ومنها الغروية Alginate من مادة (D.P) سهلة التشكيل، وبلاستيك القوالب Moulage Plastic- وعجائن المطاط ومادة اللاتكس وتصبغ الأسنان بمادة (Tooth Alament) أو بأقلام الكحل السوداء والبنية وأحياناً تلون أثناء صنعها بإضافة الألوان إلى العجائن المشكلة. ويفضل عدم المبالغة في التشويه لعد إخافة الطفل المتلقي والتشويه يعمل فقط إظهار حقائق الشخصيات كأن تكون شخصية (ذئب) و (أسد) وما إلى ذلك.

وأحياناً نحتاج إلى شخصية بدنية نضطر إلى حشوها بوضع الاسفنج والقطن إلى الأماكن التي تحتاج إلى شخصية فيها حدة أو ربما رفع عين أو طمسها بالمواد ولصقها، ويراعى تجانس الألوان في الشخصيات الكوميديّة والمفرحة وبالأخص في الشخصيات الحيوانية الأليفة كالقط والأرنب والغزال وما إلى ذلك من الشخصيات المتحولة والتي غالباً ما تكون قريبة من نفسية الطفل ولما تتمتع به من ألوان على خشبة المسرح، كذلك المهرج بحدوده الحمراء ووجهه المصبوغ وفمه الضاحك أحياناً فمن الضروري أن تكون ألوان الشخصيات جميلة ومتجانسة ما بين الحارة والباردة وتجسيدها بألوان الضوء المسلط عليها على الخشبة، وبما يريح النظر والنفس ويوضح الملامح بشكلها الطيب والذي يعكس للطفل الجمال الروحي في التعاون والمحبة والخلق الرفيع رغم أشكالها الغريبة وهذه هي مهمة خبير المكياج في التجسيد. (عبادي، ٢٠٠٩، ص ٧٣)

### ملحقات الفضاء المسرحي وهيئة الشخصية

تصنف الملحقات تبعاً لأرتباطها بإحدى التقنيات المسرحية فهناك ملحقات المنظر، ملحقات الإضاءة، وملحقات الشخصية، وغيرها، وتترادف مع كلمة الملحقات كلمة المهمات أو اللوازم في بعض المصادر وهي على تنوعها توضح مدى أهميتها ودورها في إيصال دلالات معينة، والقسم الذي يعني هذا البحث يقسم كالاتي:

١- ملحقات المكياج والأقنعة: وتشمل أغطية الرأس كالتسريحات والقبعات والقرون الحيوانية والأقراط، وكل ما يتعلق بالوجه والرأس ولا يعمل بواسطة مواد المكياج أو يصنع بكتلة واحدة مع القناع. ويشترط بالقناع احتوائه ثقب وفتحات تسهل الرؤية والتنفس والكلام. " ومن جهة أخرى يكون القناع أكثر قدرة على الإفصاح عن بعض الشخصيات لكونه يسفر عن طبيعة الشخصية وحقيقتها وذلك من خلال تشكيل ملامح الشخصية (الثعلب، الجني، الحمامة، الملاك) ثم رسم الخطوط ووضع الألوان الدالة على الصفة الغالبة على الشخصية ليكون (الثعلب الماكر، الجني الشرير، الحمامة المسالمة، الملاك الخير) ويرجع بعض الباحثين تبعية القناع إلى منظومة الزي والبعض الآخر يرجعه إلى منظومة المكياج". (سعدون، ٢٠٠١، ص ٤٣)

٢- ملحقات الزي: وهو كل ما يكون جزءاً منفصلاً عن الزي، ويتشكل معه في تكوين جذع وأطراف الشخصية، وتستخدمه الشخصية ولا غنى لها عنه ليكتمل أداء مهمتها وأبعاد هيئتها، وتدخل القفازات والأحذية ضمن قائمة ملحقات الزي.

٣- ملحقات أخرى: وتسمى أدوات الشخصية وهي اللوازم اليدوية التي تساعد على بناء الشخصية وتمثيل مشاهد معينة، فالعصا والشمسية والحقيبة والنظارات والمنديل والمروحة اليدوية والمظلة وأدوات الحياكة وغيرها من الأدوات المشابهة التي تفيد الممثل فائدة كبيرة في دعم شخصيته ولا بد من إظهار التأثير باستعمال تلك الأدوات ويجب أن لا تكون تلك الأدوات عائقاً يعيق الممثل. ويمكن أن تكون هذه الأدوات لتقوية عنصر الكوميديا أو التركيز على بعض الجمل المهمة. (سعدون، ٢٠٠١، ص ٤٨).

### الفصل الثالث

#### نتائج البحث:

تحقيقاً لهدف البحث الحالي في كشف دلالات سينوغرافيا مسرح الطفل وتقنياته والوقوف على الايجابيات والسلبيات، فقد تم ذلك من خلال العرض والتحليل وتناول هيئة الشخصية في مسرح الطفل فضلاً عن أنواع الشخصيات والجانب السيكلوجي للطفل المؤدي والتلقي في استقبال الزي والمكياج وملحقات الفضاء المسرحي.

أما الجوانب التأثيرية والجمالية لسينوغرافيا مسرح الطفل فيمكن اجمالها بما يلي:

- ١- أن أهم الجوانب التأثيرية لسينوغرافيا مسرح الطفل تتركز في توصيل القيم التربوية والأخلاقية والجمالية والترفيهية وغرس العادات والتقاليد الحميدة والتي يمكن أن تكون هذه المؤثرات عامل مساعد كبير في توصيل ما يراد توصيله لذهن الطفل.
- ٢- إن المؤثرات اللونية والبصرية فضلاً عن المؤثرات الصوتية غالباً ما تثير عاطفة وتفكير وتركيز الانتباه لدى الأطفال.
- ٣- إن السينوغرافيا تحمل قيمةً تشكيليةً جماليةً من خلال الخط والشكل والكتلة والفضاء واللون والملبس وجميعها ترتبط بالأسس الفنية لتشكيل الصورة المسرحية كالتوازن والإيقاع والثبات والتتابع والوحدة والتناظر التي تشكل هدفاً في بناء الصورة المسرحية ذات الأهداف الجمالية.
- ٤- إن كل عنصر من عناصر تشكيل الصورة المسرحية يشكل منظومة علامات تتفاعل مع بعضها لإعطاء نظام دلالي للمشهد المسرحي كوحدة دالة.
- ٥- تقديم دلالات فكرية وجمالية قادرة على تجميع الإحساسات المتباينة من خلال تشكيل العلاقات والجمع بين عناصر المشهد المسرحي.
- ٦- إن الجوانب التأثيرية والجمالية تأتي من خلال الترتيب السليم والتخطيط المسبق والجيد لعناصر التشكيل الصوري في العرض المسرحي والذي يعمل على تنمية الذائقة الجمالية لدى الأطفال.

### المؤثرات والاستنتاجات التي تخص سينوغرافيا مسرح الأطفال:

- ١- الشخصية في مسرح الطفل قابلة للمبالغة حسب مخيلة ومدركات الطفل المتلقي وتكون أما إنسانية طبيعية أو مؤنسنة متحولة أو خيالية فانتازية أو لا معقولة أو جروتسكية.
- ٢- إن الوظيفة الجمالية للمكياج في مسرح الطفل تظهر بمدى التشخيص والتشويق وإثارة الإحساس لدى الطفل المتلقي كمنظومة.
- ٣- للملابس وظيفة جمالية تساهم في تشكيل الصورة النهائية العامة للعرض، هذا فضلاً إلى طاقتها الإشارية التي تسهم في الإفصاح عن معاني الأحداث ودلالات الشخصية.
- ٤- الذي يرمز إلى الشخصية من خلال اقترانه العرفي بها أو من خلال سياق العرض، وتسهم البيئة الثقافية والجغرافية في التأثير على تصميم الزي، ونوع النسيج المستخدم في تكوينه.
- ٥- ينتمي الطفل بمشاعره إلى الشخصيات الحيوانية، وشخصيات الأبطال.
- ٦- المكياج المسرحي له فاعلية كبيرة في مسرح الطفل تفوق المكياج في مسرح الكبار أحياناً.
- ٧- دخل المكياج عالم الطفولة وجسد فيه الشخصيات المختلفة، إذ يجذب الطفل في سني عمره الأولى إلى الأطوال الموجية العالية أي الألوان الحارة كالأحمر والأصفر، أم في فترة الإدراك

التي تتراوح بين ٨-١٢ من عمره يميل الطفل إلى الألوان الأقل موجيا والباردة منها كالأزرق والأخضر لذلك يجذب الطفل نحو الشخصيات الملونة الجميلة.

## المصادر

- ١- بدر، إسماعيل محمود، مسؤولية صانع الملابس في الإخراج المسرحي، مجلة فنون، ع(١٥)، نيسان، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٣.
- ٢- حبيب، ظاهر، التشفير الصوري في مسرح الطفل، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ٢٠٠٤.
- ٣- جميل، جلال، مفهوم (الضوء - الظلام) في العرض المسرحي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ١٩٩٧.
- ٤- الربيعي، محمود جباري حافظ، دلالات الأزياء في عروض مسرحيات الأطفال، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ٢٠٠٥.
- ٥- رحيم، منتهى محمد، مسرح الطفل في العراق وخطة التنمية القومية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ١٩٩٧.
- ٦- سعدون، فائق جمعة، هيئة الشخصية ودلالاتها في مسرح الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ٢٠٠١.
- ٧- سعيد، أبو طالب محمد، علم النفس الفني، مطابع التعليم العالي في الموصل، بغداد، ١٩٩٠.
- ٨- صالح، قاسم حسين، الإبداع في الفن، دار الكتب، بغداد، ١٩٨٨.
- ٩- عبادي، ذكرى عبدالصاحب، عمل منظومة المكياج في تجسيد شخصيات مسرح الطفل، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ٢٠٠٩.
- ١٠- عبدالرزاق، أسعد وسامي عبدالحميد، مشاكل العمل المسرحي في المدارس، مطابع جامعة الموصل، بغداد، ١٩٨٤.
- ١١- عثمان، عبدالمعطي عثمان، عناصر الرؤية عند المخرج المسرحي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب) مصر، ١٩٩٦.
- ١٢- عيد، كمال، السينوغرافيا عبر العصور، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٩٩٨.